عنوان الخطبة: عذاب القبر ونعيمه

اسم الخطيب :عبد الرحمن بن سعد الشثري

المصدر/https://www.alukah.net/sharia/0/121670/

مقدمة الخطبة الأولى

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [سبأ: 1]، أحمَدُه سبحانه على ما أسداه وأولاه من الإنعام والإكرام والخير الكثير، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ولا وَلَدَ ولا ظهير، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسولُه السراجُ المنيرِ والبشيرُ النذير، اللهُمَّ صلِّ على عبدِكَ ورسولِكَ محمدٍ وعلى آله وأصحابه ومَن على سبيله إلى الله يسير، وسلِّم تسليماً كثيراً.

نص الخطبة الأولى

أما بعدُ:

فيا أيها الناسُ اتقوا اللهَ حقَّ تقواه، وسارعوا إلى مغفرته ورضاه، فقد خلقكم لأمرٍ عظيمٍ، وهيَّأكُم لشأنٍ جسيمٍ، خلَقَكُم لمعرفتِهِ وعبادته، وأمَرَكُم بتوحيدِه وطاعته، وأخذَ على هذا مواثيقكم، وارتَهَنَ بحقِّه نُفوسكم، ووكَّلَ بكم ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: 11، 12]، ويكتبون ما تعملون.

أيها المسلمون:

إن الإيمان بعذاب القبرِ ونعيمِه للرُّوح والجَسَدِ مَعَاً، وسؤالِ الملَكين للميِّت في قبره من أُمور العقيدة الْمُجمع عليها عند أهل السنةِ والجَمَاعة، بدليل القرآنِ الكريمِ، والسنةِ النبويةِ المباركة، وإجماع علماءِ المسلمين.

في هذه الخطبة إن شاء الله نتحدَّث عن بعض الأدلة في سُنة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقد أخبرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن (القبرَ أولُ مَنازلِ الآخرة) [رواه الترمذي (2308) وابن ماجه (4267) وصححه الشيخ الألباني]، وأن القبر هو أفظعُ وأشدُّ وأشنعُ مَنظرٍ في الدُّنيا، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :"ما رأيتُ مَنظَراً قَطُّ إلاَّ القبرُ أفظَعُ منهُ" [رواه الترمذي (2308) وابن ماجه (4267) وصححه الشيخ الألباني.]

عباد الله: روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر ونعيمه تسعة وأربعين صحابياً.

فمنها: أنه أُوحيَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم بفتنة القبر بعد الهجرة، فعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (دخَلَ عَلَيَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعِندِي امرأةٌ من اليهُودِ، وهيَ تقولُ: هلْ شَعَرْتِ أنكُم تُفْتَنُونَ في القبُورِ؟ قالت: فارْتَاعَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقالَ: «إنما تُفْتَنُ يهُودُ»، قالت عائشةُ: فَلَبِثْنا لَيَالِيَ، ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «هلْ شَعَرْتِ أنهُ أُوحِيَ إليَّ أنكُم تُفْتَنُونَ في القبورِ؟» قالت عائشةُ: «فسَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بَعْدُ يَستَعِيذُ من عذابِ القَبْرِ») [رواه مسلم (584)].

ومنها: إخبارُه صلى الله عليه وسلم برؤيته لفتنة هذه الأمة في القبور في صلاة الخسوف، قال صلى الله عليه وسلم: (إني قد رَأَيتُكُم تُفتَنُونَ في القُبُورِ كفِتنَةِ الدَّجَّالِ) [رواه البخاري (1049) مختصرا ومسلم مطولا (903)].

ومنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوَّذ بالله من عذاب القبر في كلِّ صلاة، فعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (دخَلَتْ عليَّ عجُوزَانِ من عُجُزِ يَهُودِ المدينةِ، فقالَتَا لِي: إنَّ أهلَ القُبُورِ يُعذَّبُونَ في قُبُورِهِم، فكَذَّبْتُهُما، ولم أُنْعِمْ أنْ أُصدِّقَهُما، فخَرَجَتا، ودَخَلَ عليَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقُلتُ لهُ: يا رسولَ اللهِ إنَّ عَجُوزَيْنِ، وذَكَرْتُ لهُ، فقالَ: «صَدَقَتا، إنهُم يُعذَّبُونَ عَذَاباً تَسْمَعُهُ البهَائِمُ كُلُّهَا»، فمَا رَأَيتُهُ بعدُ في صلاةٍ إلاَّ تَعَوَّذَ من عذابِ القَبْرِ) [متفق عليه].

ومنها: أمرُه صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة بالله من عذاب القبر في التشهد الثاني في الصلاة، فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (إذا تَشَهَّدَ أحَدُكُمْ فليَسْتَعِذ باللهِ من أربَعٍ، يَقُولُ: اللهُمَّ إني أعُوذُ بكَ من عذابِ جهَنَّمَ، ومن عذابِ القَبْرِ، ومِن فِتْنَةِ الْمَحْيَا والْمَمَاتِ، ومن شَرِّ فِتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ) [رواه مسلم (588)].

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يُعَلِّمُهُم هذا الدُّعاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ منَ القُرآنِ، يقُولُ قُولُوا: «اللهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بكَ من عذابِ جهَنَّمَ، وأعُوذُ بكَ مِن عذابِ القبرِ، وأعُوذُ بكَ من فِتْنَةِ المسيحِ الدَّجَّالِ، وأعُوذُ بكَ من فِتْنَةِ الْمَحْيَا والْمَمَاتِ»، قالَ مُسلِمُ بنُ الحجَّاجِ: بلَغَني أنَّ طَاوُساً قالَ لابنِهِ: أَدَعَوْتَ بهَا في صلاتِكَ؟ فقالَ: لا، قالَ: أَعِدْ صلاتَكَ، لأَنَّ طَاوُساً رواهُ عن ثلاثةٍ أو أربَعَةٍ، أو كَمَا قَالَ ([رواه مسلم (590)].

ومنها: ذِكْرُه صلى الله عليه وسلم سبب عدم دعائه بأن نسمع عذاب القبور خشية أن يُفضي إلى ترك دفننا للموتى، فعن زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه قالَ: (بينما النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حائطٍ لبني النَّجَّارِ على بغلَةٍ لَهُ ونحنُ مَعَهُ، إذ حادَتْ بهِ فكادَتْ تُلْقِيهِ، وإذا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أوْ خمسَةٌ أو أربَعَةٌ، فقالَ: «مَن يَعْرِفُ أصحابَ هذهِ الأَقْبُرِ؟»، فقالَ رجُلٌ: أنا، قالَ: فمَتى ماتَ هؤُلاءِ؟ قالَ: ماتُوا في الإشراكِ، فقالَ: «إنَّ هذهِ الأُمَّةَ تُبتَلَى في قُبُورِها، فلولا أنْ لا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أنْ يُسْمِعَكُمْ من عذابِ القَبْرِ الذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمَّ أقْبَلَ علَيْنَا بوجْهِهِ، فقالَ: «تَعَوَّذُوا باللهِ مِن عذابِ النَّارِ»، قالُوا: نَعُوذُ باللهِ مِن عذابِ النَّارِ، فقالَ: «تَعَوَّذُوا باللهِ مِن عذابِ القَبْرِ»، قالُوا: نَعُوذُ باللهِ مِن عذابِ القَبْرِ، قالَ: «تَعَوَّذُوا باللهِ مِنَ الْفِتَنِ ما ظَهَرَ مِنْها ومَا بَطَنَ»، قالُوا: نَعُوذُ باللهِ مِنَ الفِتَنِ ما ظَهَرَ مِنْهَا وما بَطَنَ، قالَ: «تَعَوَّذُوا باللهِ مِنْ فِتنَةِ الدَّجَّالِ»، قالُوا: نعُوذُ باللهِ مِن فِتْنَةِ الدَّجَّالِ) [رواه مسلم (2867)].

ومنها: ذِكْرُه صلى الله عليه وسلم بعض أسباب عذاب القبر، فعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: (مَرَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ على قَبْرَيْنِ، فقالَ: إنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبيرٍ، أمَّا هذا: فكَانَ لا يَسْتَتِرُ من بَوْلِهِ، وأمَّا هذا: فكَانَ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ) [رواه البخاري (1361)].

مقدمة الخطبة الثانية

إنَّ الحمدَ للهِ، نَحمَدُه ونستعينُه، مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه.

نص الخطبة الثانية

أمَّا بعدُ:

فيا أيها المسلمون: لقد أجمعَ السلف الصالح على أن عذابَ القبرِ ونعيمَهُ حقٌّ، وأكَّد العلماءُ على مرِّ العُصور إثبات ذلك، ووجوب الإيمان به، والرَّدِّ على مَن أنكره من الملاحدة والفلاسفة والزنادقة، وبعض الفرق الضالة المنحرفة، وبيَّنوا أن ذلك يتضمَّن تكذيب ما تواترت النصوص الشرعية على إثباته، وما أجمع المسلمون على إقراره والإيمان به.

عباد الله:

وقد دلَّت السُّنَّة على أن للقبرِ ضغطةٌ أو ضمَّة على كلِّ ميِّتٍ، صغيراً أو كبيراً، قال ابن حجر: (وصَحَّ أن القبرَ يُضمُّ على كلِّ ميت) انتهى.

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ قالَ: (خرجنا معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يوماً إلى سعدِ بنِ معاذٍ حينَ تُوُفِّيَ، قالَ: فلمَّا صلَّى عليهِ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ووُضِعَ في قبرِه، وسُوِّيَ عليهِ، سبَّحَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فسبَّحنا طويلاً، ثمَّ كبَّرَ فكبَّرنا، فقيلَ: يا رسولَ اللهِ، لمَ سبَّحتَ؟ ثمَّ كبَّرتَ؟ قالَ صلى الله عليه وسلم: لقد تضايَقَ على هذا العبدِ الصالحِ قبرُهُ حتَّى فرَّجَهُ اللهُ عنهُ) [رواه النسائي في الكبرى (8224) والإمام أحمد (14916) وحسَّن إسناده محققو المسند].

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه (أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صلَّى على صَبِيٍّ أوْ صَبَيَّةٍ فقالَ: لَوْ نَجَا أحَدٌ من ضَمَّةِ القَبْرِ لنَجَا هذا الصَّبِيُّ) [رواه عبدالله في السنة (1435) والطبراني في الأوسط (2753) وصححه الحافظ ابن حجر].